مقدمة المراجع

هذا الكتاب من أهم المراجع العلمية المتخصصة في حقل اللسانيات بعامة وعلم الدلالة المعاصر بوجه خاص. وفي هذا الكتاب " نظريات علم الدلالة المعجمي " يقدم المؤلف ديرك جيرارتس عرضاً تاريخياً وتقنياً موسعاً ودقيقاً لاتجاهات علم الدلالة الأساسية وفق التسلسل الزمني بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر حتي اليوم مهتماً – في ذلك كله – بالعلاقات النظرية والمنهجية بين تلك الاتجاهات، وهي: علم الدلالة فقه اللغوي التاريخي، وعلم الدلالة البنيوي، وعلم الدلالة التوليدي، وعلم الدلالة البنيوي الجديد، وعلم الدلالة المعرفي. وفي كل اتجاه وقف المؤلف علي القضايا والظواهر الرئيسة عارضاً إياها في دقة بالغة ومناقشاً آراء العلماء علي اختلاف توجهاتهم واهتماماتهم في عمق وسلاسة ومعرفة واسعة .

لقد أراد المؤلف بكتابه هذا أن يخاطب كل الباحثين في مجال علم الدلالة المهتمين برؤية الصورة الكاملة. وهو كتاب موجه أيضاً إلي الذين أنهوا دراسة مقدمة عامة في اللسانيات وصاروا علي استعداد للغوص في علومها الفرعية. وسوف يري القارئ أن ذلك الكتاب قد استطاع أن يضيف أشياء كثيرة إلي خارطة علم الدلالة المعجمي، وأن يرسم حدوده وتضاريسه علي النحو الذي يمكّن الباحثين من التعرف علي اتجاهاته ومسائله المختلفة. وكذلك يستهدف الكتاب كل تخصص أكاديمي تكون فيه معرفة علم الدلالة المعجمي ذات فائدة، مثل علم الأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والفلسفة، والدراسات الأدبية وغيرها.

وما كنا لنختار هذا الكتاب للترجمة إلا لما نتوقعه له من دور فعال في إثراء الدراسات العلمية في لغتنا القومية، من حيث إنه يضيئ لنا مكنونات الثقافة العربية في بعدها اللغوي التراثي من ناحية، ومن حيث إنه يأخذ بأيدي الباحثين المعاصرين إلي فهم حقيقي للمفاهيم ومفاتيح التحليل اللغوي الدلالي للنصوص الأدبية وغير الأدبية من ناحية أخري. من أجل ذلك نري في ترجمة هذا الكتاب إلي العربية إسهاماً كيفياً في محيط التواصل بين المعارف والثقافات .

جدير بالذكر هنا أن ترجمة الكتاب هي من خير ثمرات كرسي الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة الذي الذي تشرف عليه الزميلة الفاضلة الأستاذة الدكتورة نوال إبراهيم الحلوة أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن والتي استطاعت بإخلاص وتفان منقطع النظير أن تجعل من هذا الكرسي حقلاً خصباً للنشاط الأكاديمي الجاد في مجالات شتي. وقد كان لمبادرتها إلي اختيار عمل متميز في علم الدلالة وترجمته إلي العربية الأثر المباشر في إخراج هذا الكتاب إلي النور.

هذا، وقد أبلي فريق الترجمة بلاء حسناً في نقل الكتاب إلي العربية. وكان علي قدر التحدي العلمي الذي ألقاه ذلك الكتاب – بما فيه من مشاق وصعوبات – علي كاهله. وقد كان للزميلة الكريمة الدكتورة فاطمة الشهري فضل المشاركة في الترجمة، والتنسيق مع أعضاء الفريق، والإشراف، والمتابعة. وقد كان عكوف الفريق علي ترجمة الكتاب نموذجاً رفيعاً علي المثابرة والعمل المشترك. لقد بذل أعضاء الفريق من الجهد ما لا يدركه إلا من خبر عناء الترجمة.

أما مراجعة الكتاب، فقد كان أمامها عمل كثير لإخراجه إلي القراء صحيحاً في لفظه ومعناه؛ فهو في لغته الإنجليزية مكتوب بلغة رفيعة المستوي، وهو يحتشد بالمصطلحات المتخصصة والتي لم يترجم كثير منها إلي العربية بعد. لقد ظلت مراجعة الكتاب بكل مقتضيات المراجعة حتي اللحظة الأخيرة؛ فلم أدخر وسعاً ولم أبخل بوقت حتي يكلل هذا العمل الجماعي بالنجاح. لقد تجاوز عملي التصويبات اللغوية بأنواعها المختلفة إلي أشياء أخري منها التقريب – قدر المستطاع – بين أساليب المترجمات الخمس وأنساقهن التركيبية، وتوحيد المصطلحات العربية المقابلة لنظائرها الإنجليزية،واقتراح ترجمات أخري لبعض المصطلحات، وإعادة صياغة بعض الفقرات والعبارات بما يوافق نظم الجملة العربية، وترجمة ما لم يترجم من أسماء المؤلفات والمراجع التي استخدمها المؤلف. وقد رأيت أن هيكل النص العربي يحسن معه اتباع إجراءات بعينها؛ كأن نقتصر في العناوين العربية مع وضع ما فيه من اصطلاحات بالمتن، وأن نكتب أسماء الأعلام وفقاً لطريقة نطقها في لغاتها، وأن نكتب اسم العالم بالعربية وبغيرها عند ذكره أول مرة، فإذا ذكر ثانية اقتصرنا علي كتابته بالعربية، وأن

نحافظ للغة النص العربي علي سلامته وفصاحته مضاهاة لما حرص عليه صاحب الكتاب. ويبقي مع كل ما سبق، هذا الجهد غير العادي الذي بذله فريق الترجمة مع هذا العمل العلمي الضخم.

والله أسأل أن يكون فيه الخير والنفع لأبناء العربية وللباحثين وجمهور القراء بعامة.

الأستاذ الدكتور

محمد العبد

القاهرة في ٢٠١٢/٩/٢٥م

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة فريق الترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين...

أما بعد ،،،

فقد تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من ترجمة هذا الكتاب الذي نأمل أن يكون إضافة حقيقية تثري المكتبة العربية وتفيد الباحثين في علوم اللغة عموماً وعلم الدلالة علي وجه الخصوص. وقد بذلنا قصاري جهدنا في نقل مصطلحات النص الأصلي إلي اللغة العربية بدقة، وحاولنا فيما أتيح لنا من وقت أن نعمل علي توحيد مصطلحاتنا، والبحث في مصادر متنوعة عن المفاهيم التي طرحت في الكتاب.

ولقد كان فضل الله علينا كبيراً، إذ تمكنا من إنهاء الترجمة في غضون شهر من الزمن؛ وكان لتعاون أعضاء الفريق فيما بينهم دور كبير في ذلك.

ونود هنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من دعمنا وساندنا، ونخص بالذكر القائمين علي كرسي الجزيرة للأبحاث اللغوية في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بقيادة الدكتورة نوال الحلوة. وكذلك إدارة الجامعة علي ثقتهم بنا وتكليفنا بمهمة الترجمة. كما نوجه شكرنا العميق إلي البروفيسور الأستاذ الدكتور محمد العبد الذي بذل جهداً كبيراً في مراجعة الترجمة، وتدقيقها، وتوحيد المصطلحات والأسلوب. ولولاه – بعد توفيق الله – ما ظهرت الترجمة بهذا المستوي؛ فعلي الرغم من الجهد الذي بذلناه في توحيد مصطلحاتنا إلا أن المجال بقي مفتوحاً للكثير من الاختلاف. وكذلك الحال مع الأسلوب الذي كان لابد أن تظهر فيه اختلافات واضحة لتعدد المترجمين واختلاف ذوائقهم ومشاربهم في الكتابة، فكان للدكتور محمد العبد عين خبيرة رصدت الاختلاف، ومحت أثره، فغدا الكتاب وكأن ما ترجمه سوي مترجم واحد.

ونود أن نلفت انتباه القارئ إلي العقبات التي واجهها فريق الترجمة وآلية معالجتها. وتتمثل المشكلة الأولي في المصطلحات التي إما تعددت مقابلاتها في العربية

أو لم نجد لها مقابلاً في المعاجم العربية ابداً. أما في الحالة الولي، فقد وجهنا الدكتور محمد العبد إلي اختيار المقابلات الأكثر شيوعاً مثل مصطلح " التداولية " في العربية ليقابل مصطلح " pragmatics " مع أن له مقابلات أخري كـ " الذرائعية " أو "علم مقاصد الكلام". وأما عندما لا نجد مقابلاً عربياً لمصطلح أجنبي، فإننا نجتهد في اختيار مصطلحات تؤدي المعني بناء علي الشرح الذي نجده في النص الأصلي أو في مراجع أخري مثل مصطلح " onomasiology " الذي يعني في سياق هذا الكتاب " علم التعبير عن المعاني ". وهذه الترجمة لم ترد في أي من المعاجم العربية المتخصصة، ولا حتي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة. ولقد استصوب الدكتور محمد العبد أغلبها وصوب بعض منها. وقد أوردنا كافة المصطلحات في مسرد خاص في نهاية الترجمة. ولمشكلة الثانية هي ترجمة بعض الأمثلة الواردة في الكتاب الأصلي التي لا تتناسب مع الثقافة العربية، ولا مع ذائقة القارئ العربي. وربما خلقت نوعاً من الصعوبة في فهم المقصود من المثال. ولقد عالج الفريق هذه المشكلة باستبدال الأمثلة الإنجليزية بأمثلة عربية ما أمكن. أما المشكلة الثالثة فتتلخص في ترجمة الجمل والمصطلحات الأجنبية غير الإنجليزية (كالألمانية والفرنسية). وقد اجتهد الفريق في إيجاد المقابل العربي بالاستعانة بعدة مصادر كالمعاجم اللغوية الورقية، والشبكة العنكبوتية، واستشارة المختصين، بالإضافة إلي خبرة الدكتور محمد العبد ومعرفته الواسعة بهاتين اللغتين.

وفي الختام، نسأل الله أن يجعل التوفيق والسداد حليفنا، وأن يكون هذا المشروع بادرة خير لمشاريع مستقبلية تثري اللغة العربية وتخدم شعوبها .

المشرفة علي الفريق

د. فاطمة الشهري

أعضاء الفريق

أ. ثناء الغباشي

أ. هيا المنيف

أ. نهي الجاسر

أ. غادة بن عميرة

مقدمة المؤلف

علي رغم تزايد أهمية المعجم (lexicon) في النظرية اللغوية، فإنه لا يتوفر لدينا الآن أي دراسة تقدم عرضا شاملا للتوجهات النظرية الرئيسة المهمة في مجال علم الدلالة المعجمي (lexical semantics). لذا يحاول هذا الكتاب سد هذه الثغرة بتقديم أهم مذاهب البحث في دراسة معاني المفردات في اللغويات من منظور تاريخي، متتبعا ظهور علم الدلالة المعجمي وتطوره بدءا من منتصف القرن التاسع عشر حتى وقتنا هذا. وقد بنيت هذا الكتاب على بحث سابق نشرته باللغة الهولندية عام ١٩٨٦، وقد تضمن ذلك البحث مسحا تاريخيا شاملا لعلم الدلالة المعجمي على غرار ما أقدمه في هذا الكتاب إلى حد كبير. لكن هذا العلم ازدهر وتقدم منذ ذلك الوقت سواء في هيكله أو في تفاصيله. وكتابنا هذا يعكس التطور الذي حدث خلال العشرين سنة الماضية مما يجعله مختلفا عن البحث الأصلي.

وعلى الرغم من أن جهودي البحثية خلال العقود الثلاثة الماضية – بصفتي متخصصاً في علم الدلالة المعجمي أسهم في تطوير نظرية النموذج الأساس (prototype theory) وعلم الدلالة التاريخي وبصفتي معجميا أدرس التنوع المعجمي – علي الرغم من أنها تضعني ضمن إطار علم الدلالة المعرفي، فإن هذا الكتاب لا يعدو كونه موجزاً لأبرز مذاهب البحث ومشاربه دون تفضيل لأحدها على الآخر. غير أنه في الوقت نفسه لا يخلو من نظرتي الشخصية الواضحة لعلم الدلالة المعجمي و تطوره. وتظهر ميولي النظرية على وجه التحديد في المنظور الذي تبنيته والذي يحدد أسلوبي العام في الطرح و السرد. إن من أبرز اهتمامات علم الدلالة المعرفي بحث العلاقة بين المعاني والمفاهيم، وتبعاً لذلك كانت الطريقة التي تناولت بها النظريات المختلفة وإشكاليات التمييز بين المعاني والمفاهيم موضوعا يحدد مسار هذا الكتاب. وبعبارة أدق فإن الخطوط التاريخية التي سأرسمها ستبرز ذلك التمييز بوصفه قوةً كبيرة دافعة تكمن خلف نشوء هذا العلم وتطوره.

وقد دعمني في المرحلة الأخيرة من كتابة هذا الكتاب حصولي على تفرغ علمي من جامعة لوفان Lewen ومنحة من مؤسسة البحث العلمي في شمال أوروبا FWO. ولقد تنامى عبر السنين عدد من أدين لهم بالفضل في نقاشات مثمرة حول أمور تتعلق

بالمفردات اللغوية. ولن يتسع المقام هنا لذكرهم فرداً فرداً، ولولا ما أمدوني به من آراء لخرج هذا الكتاب دون المستوى المأمول وفقيراً في محتواه. وأخص بالشكر هنا ديرك سبيلمان وكريس هايلين والأعضاء الآخرين في فريق البحث بمشروعي علم المعجم الكمي (Quantitative Lexicology) وعلم التنوع اللغوي (Variational Linguistics) في لوفان، واللذين توليا الأمور أثناء غيابي، وكذلك الشكر موصول لفونس موردیك وجيت كريستيانسن إذ كان لدعمهما الأساسي دور كبير في الشروع في هذا الكتاب وإتمام كتابته. وأرجو أن يسرهما الكتاب بصورته النهائية، ولكني أدرك أن مدى اتساع آفاق اللوحة التي يجب رسمها يعني أن ضربات ريشتي قد تكون نابية في أعين الخبراء، لذا أستميحهم عذراً مقتبساً كلمات ديديرو " On doit exiger de moi que je cherche la vérité, mais non que je la trouve" [ينبغي لي أن أبحث عن الحقيقة لا أن أجدها].

المؤلف

المدخل

إذا نظرنا إلى الخارطة الطبيعية لمجال اللغويات لوجدنا أرضيته وعرة جبلية؛ فالأودية الكبرى التي تجري فيها مشارب البحث الرئيسة تتفرع إلى أودية جانبية، بل إلى قيعان صغري؛ حيث يهذب الباحثون نظرياتهم ويتناولون مواضيع محددة. وسيكون العلماء على علم بمجريات البحث في مجال تخصصهم، لكنهم قد لا يكونون على دراية تامة بالبحوث خارج حدود تخصصهم. قد يلمون بأهم الأطر النظرية الأخرى، ولكن قد لا يعرفون بالكنوز و التحديات التي تكمن في مناطق البحث التي لا يرونها. وهذا الكتاب يطمح إلى أن يضيف شيئا لخارطة علم الدلالة المعجمي اللغوي. سوف يحاول أن يرسم حدود هذا العلم وتضاريسه بحيث يتمكن الباحث من التعرف على الصورة الكاملة له. ولربما سهل عليهم تجاوز حدود تخصصاتهم والسير في مناطق جديدة.

ولكن، لنكتف بهذا القدر من استعارتنا التي بدأنا بها، ولنجب بصورة عملية أوضح عن السؤال التالي: ما هدف هذا الكتاب؟ والجواب هو أن هذا الكتاب محاولة لجمع أهم نظريات البحث في علم الدلالة المعجمي اللغوي ومناهجه وتقديمها بأسلوب سهل يعين على الفهم العميق النير. وقد تبنيت فيه منحى تاريخيا؛ أي أنني أقدم هذه النظريات حسب تسلسل زمني بدءا من منتصف القرن التاسع عشر. لكني لم أفعل ذلك على نحو مبسط أعدد فيه النظريات تاريخيا حسب تتابعها، وإنما جعلت من العلاقات النظرية والمنهجية بين هذه النظريات محورا للاهتمام خلال الكتاب. وسأركز على مسألة صلة هذه النظريات و المذاهب المختلفة بعضها ببعض سواء أكان ذلك بعلاقات تقارب يكمل فيها بعضها البعض الآخر ويضيف إليه أم علاقات تغاير بحيث يناقض بعضها بعضا كما هي الحال في بعض الأحيان. وربما يحسن بنا أن نناقش عددا من المواضيع الخاصة لتفصيل القول في هذا المجال.

نطاق البحث في هذا الكتاب:

زبدة القول هنا أن هذا الكتاب سيتناول الأطر النظرية التالية تباعاً:

علم الدلالة فقه اللغوي التاريخي (historical-philological semantics): وهو منهج تاريخي للبحث في علم الدلالة المعجمي كان سائدا بين عامي ١٨٥٠ و١٩٣٠ تقريبا. وكان اهتمامه الأساسي منصبا على تغير المعنى. والنتائج العملية لهذا النوع من

البحث تتخذ شكل تصنيفات متعددة لآليات التغير الدلالي كالاستعارة والكناية والتعميم والتخصيص.

علم الدلالة البنيوي (structuralist semantics): ويرفض هذا المنهج بتأثير من دي سوسير (منذ عام ١٩٣٠ و ما بعده) المنحى الذري (atomistic approach) في التحليل الذي اتبعه فقه اللغة التاريخي واتجه إلى منهج نظامي (systemic approach) يكون أساس التحليل الدلالي فيه علاقات المعاني بعضها ببعض. ويدخل ضمن هذا المنهج نظرية الحقول المعجمية (lexical field theory) وعلم الدلالة العلائقي (relational semantics) وتحليل المكونات(componential analysis).

علم الدلالة التوليدي (generativist semantics): وقد تم منذ عام ١٩٦٠ وما بعده دمج بعض الجوانب من علم الدلالة البنيوي (تحليل المكونات على وجه التحديد) في القواعد اللغوية التوليدية (generative grammar). وتحتل هذه الفترة من تاريخ علم الدلالة المعجمي موقعاً محورياً مهماً؛ إذ تقدم محاولة جديدة لصياغة علم الدلالة صياغة شكلية على أنه جزء من القواعد اللغوية الشكلية (formal grammar). وفي الوقت نفسه يخلق التوجه الذهني للقواعد التوليدية اهتماما بالكفاية النفسية (psychological adequacy). ويثير هذا الامتداد المزدوج لتحليل المكونات أسئلة حول الكفاية الشكلية والنفسية التي أثرت تأثيراً قوياً في توجهات البحوث التي ظهرت في الفترة التوليدية. ويركز علم الدلالة المعرفي على الجانب النفسي، ويتبنى منهجا شموليا (maximalist approach) يهدف إلى دراسة المعنى اللغوي بصفته جزءا لا يتجزأ من الإدراك عموما. وفي المقابل يبقى عدد من المناهج الأخرى تحت تأثير المدرسة البنيوية بصورة أكبر فتستكشف أشكال وصف المعنى المحدودة من نواح عدة أكثر مما هي عليه في علم الدلالة المعرفي (وربما كانت أكثر قابلية لأن تكون وصفا شكليا).

علم الدلالة البنيوي الجديد (neostructuralist semantics): وتحت هذا العنوان نجمع مجموعة مختلفة من المناهج المعاصرة التي تستفيد من الأنواع الرئيسة لعلم الدلالة البنيوي، ولكن بأسلوب يميز الفترة التي تلت الفترة التوليدية. وتستند هذه النظريات إلى أفكار بنيوية كالوصف العلائقي (relational) أو التفكيكي

(decompositional) للبنية الدلالية، لكنهم يفعلون ذلك مع اهتمام خاص بمسائل يثيرها الباحثون في علم الدلالة التوليدي كإمكانية الوصول إلى صيغ شكلية أو إلى حدود دقيقة بين المعنى اللغوي والمعرفة بمعناها الواسع.

علم الدلالة المعرفي (cognitive semantics): وهو منهج ذو وجهة نفسية ومعرفية في دراسة مواضيع علم الدلالة ظهر منذ عام ١٩٨٠. ومما استحدثه الباحثون في علم الدلالة المعرفي و قدموه في مجال دراسة المعنى نظرية النموذج الأول أو الرئيس (prototype theory) والاستعارات المفاهيمية (conceptual metaphors) وعلم دلالة الأطر (frame semantics).وبالنظر إلى الحجم الهائل لما نشر ضمن هذا الإطار، فإن علم الدلالة المعرفي هو أكثر النظريات غزارة في الإنتاج مقارنة بالنظريات الأخرى لعلم الدلالة المعجمي المعاصر.

قيود وحدود:

في ضوء تحديدنا المبدئي لنطاق عرضنا الشامل لنظريات علم الدلالة المعجمي قد يكون من المفيد أيضا أن نذكر بعض الأمور التي تقع خارج نطاق هذا الكتاب ولا يتناولها.

أولاً: تركيزنا على اللغويات النظرية والوصفية يعني أننا لن نتناول بصورة مباشرة عددا من الفروع العلمية الأخرى التي تدرس المعنى المعجمي. فهذا الكتاب ليس مقدمة في علم الدلالة المعجمي من وجهة نظر فلسفية مثلا أو إناسية أو نفسية. ولا هو يتناول علم الدلالة المعجمي ضمن إطار اللغويات التطبيقية سواء كان ذلك علم صناعة المعاجم (lexicography) أو اللغويات الحاسوبية (computational linguistics) أو تعليم اللغة. وجمع كل هذه الجوانب معا أمر يستدعي مضاعفة حجم هذا الكتاب إلى حد غير معقول، كما أنه أمر يفوق خبرة المؤلف. وفوق ذلك فإن مقدمة في علم الدلالة المعجمي تختلف عن مقدمة في علم المعجم (lexicology)؛ إذ إن المدى الأرحب لعلم المعجم يشمل مواضيع كتاريخ الكلمات واشتقاقها، والصرف، والتنوع الاجتماعي في المفردات، في حين يركز علم الدلالة المعجمي على الظواهر المتعلقة بالمعنى في المعجم.

ثانياً: هذا كتاب عن علم الدلالة المعجمي، وليس عن تطبيق علم الدلالة المعجمي وممارسته؛ فدراسة كيفية البحث في أي من نظريات علم الدلالة المعجمي المطروحة في هذا الكتاب أو تطبيقها تتطلب نوعا آخر من الكتب يركز بصورة خاصة على إحدى تلك النظريات أو ينطلق (كما يفعل أي دليل عملي) من مجموعة من الظواهر الدلالية الخاصة بالمفردات كالترادف(synonymy)أو نموذج النمط الأول (prototypicality) أو الاستعارة. وهذا الكتاب ليس مقدمة في تطبيق علم الدلالة المعجمي؛ أي أنه ليس كتابا يعلمك كيف تطبق علم الدلالة المعجمي. فهو ليس دليلا يرشد القارئ بصورة نظامية حول استخدام مناهج البحث وطرائقه في معاني المفردات. كما لا يزود القارئ بزخم من المواد الصالحة للبحث والدراسة ليتمرن على مهاراته الوصفية. وبالرغم من أن تأليف كتاب من هذا النوع يعد إضافة مفيدة جيدة للدراسات المنشورة في مجال علم الدلالة المعجمي فإن كتابنا هذا ذو وجهة نظرية وليست تطبيقية. وسأحاول أن أبين كيف قام الباحثون بدراسة معاني المفردات خلال فترة القرن ونصف القرن الماضية ونوع الأسئلة التي طرحوها وكيف أجابوا عنها. وبعد قراءة هذا الكتاب لابد للقارئ أن يصبح ملما بأهم النظريات والمذاهب التي سادت تاريخ علم الدلالة المعجمي. ولكن الكتاب أيضا لا يزعم بأن القارئ سيكتسب المهارات اللازمة لإجراء الأبحاث في إطار أي من هذه المناهج أو النظريات.

ثالثاً: هذا الكتاب ليس تاريخاً كاملاً لعلم الدلالة المعجمي كتلك الكتب التي تهم مؤرخي علم اللغة. فليس من أهدافه رسم صورة شاملة لكل عالم أو باحث أسهم في هذا المجال، وكيف تطور مسار بحثهم من كتاب إلي آخر يتتبع نتاجهم المنشور، أو كيف كان تأثير بعضهم علي بعض. كما أنه ليس بكتاب يتتبع بدقة التاريخ الفكري للمواضيع المطروحة عادة في علم الدلالة المعجمي كالترادف والمجاز المرسل (synecdoche) وفيما يختص بحصر الكتب ومواضيعها وأسماء مؤلفيها، فإن هذا الكتاب لا يقدم تقريرا بأحدث ما توصل إليه الباحثون فيما يتعلق بتأريخ علم الدلالة المعجمي. وبالنظر إلى نطاق الكتاب وهدفه المتمثل في تقديم المجال للقراء، فإنه لا

يجاوز كونه عرضا لمجموعة مختارة من الآراء والشخصيات ومواضيع البحث. وهو من الكتب التي تقدم خطوطا عريضة من شأنها مساعدة المستجدين في دراسة المجال ليستقيم توجههم النظري؛ أي أنه يعينهم على تحديد الانتماء النظري لأي دراسة يقرؤنها كما أن من شأنه أن يزودهم بالمعلومات والمعرفة اللازمة للمقارنة بين المناهج المختلفة.

وأخيرا تحكمنا قيود زمنية ولغوية، فالكتاب يتناول علم الدلالة المعجمي في سياق علم اللغة الحديث بوصفه علما أكاديميا ظهر خلال القرن التاسع عشر. أما التاريخ القديم لعلم الدلالة المعجمي بدءا من العصور القديمة ومرورا بالعصور الوسطى حتى عصر التنوير، فلن نشير إليه إلا بصورة مقتضبة في بداية الفصل الأول. كذلك فهو كتاب يتعلق بدراسة معنى الكلمات في سياق علم اللغة الذي نشأ في الغرب. ولن نشير إلى أي نظريات غير غربية. وكذلك يركز الكتاب على البحوث التي نشرت باللغة الإنجليزية والألمانية والفرنسية. ويمكن أن ندلل على أنها أهم اللغات التي نشرت بها الأبحاث في هذا العلم باستثناء النظريات الروسية الوفيرة في مجال البحث المعجمي، ولم يكن ثمة بوادر لوجود عوائق لغوية كبيرة بين هذه اللغات على الأقل في مراحل تطوره الأولى. وعموما فإن الباحثين الذين ينتمون إلى دول مختلفة كانوا على علم بما نشر باللغات الأخرى. وفي المراحل المتأخرة بالطبع أصبحت اللغة الإنجليزية هي وسيلة نقل الأفكار بامتياز.

هدف الكتاب وجمهوره:

في ضوء القيود التي ذكرناها آنفا يمكننا صياغة هدف هذا الكتاب بصورة أدق. فعلاوة على كونه عرضا للمدارس الفكرية وعلاقاتها، فإن مقدمة من هذا النوع يجب أن تتضمن أهم الأسماء والمفاهيم وحصيلة الأمثلة والشواهد المألوفة في علم الدلالة المعجمي. وحتى لو أصبح المرء ملما بالمبادئ الأساسية لعلم الدلالة المعجمي، فلن يمكنه أن يزعم أن لديه دراية كاملة بهذا المجال إن لم يكن يعرف اسم مايكل بريال (Michel Breal) مثلا أو مفهوم الاستعارة المفاهيمية أو تحليل كاتز (Katz) وفودور (Fodor) لكلمة bachelor (أعزب). ومن هذه الناحية ستنجح مقدمة من هذا النوع إذا قدمت

أنواعا خاصة من المعلومات: يجب أن تقدم الأفكار والأطر السائدة؛ يجب أن تعرف القارئ بالعلماء البارزين الذين أسهموا في تطور هذا العلم، وأن تحدد الكتب والدراسات والأعمال التي تتميز بالأصالة فيه، وأن تشير إلى قراءة كتب أخرى للاستزادة.

غير أن هذا الكتاب يتعدى كونه مجرد وصف للمناهج المختلفة. إذ يحاول أن يقدم إطارا يبين كيفية تسلسل المدارس الفكرية المختلفة بصورة منطقية مفهومة. فعلم الدلالة المعجمي ليس مجرد علم تتعاقب فيه النظريات واحدة تلو الأخرى تعاقبا عشوائيا، بل يكمن خلف نشوئه منطق محدد. وهذا الكتاب سيحاول إعادة بناء هذا المنطق، ولقد استخدمت عبارة "إعادة بناء" هنا عمدا: فالعوامل التي يستند إليها والتي سنركز عليها تشكل منظورا أو إطارا يفرض ترتيبا معينا للمادة التاريخية، ولكنها ليست بالضرورة الوسيلة الوحيدة المكنة لرؤية الأمور. والحقيقة أننا تتبعنا خطين رئيسين لتطور العلم يربطان بين نظرياته ومناهجه التي تناولناها في فصول مستقلة. فمن جهة يظهر لنا أن علم الدلالة المعجمي تقدم كثيرا في تطوره إلى حد أصبح معه مجال البحث التجريبي واسعا خلال العملية بصورة منتظمة. ومن ناحية أخرى، فإن بين النظريات المختلفة قدرا من المنافسة بدءا بانطلاقها من أسس نظرية متباينة. وبتقديمنا عرضا لهذه التوجهات النظرية المختلفة، وإنما سنجد هذه المناهج والمشارب تتشابه في أمور وتفترق في أمور أخري؛ فإننا في خاتمة الكتاب سنركز على أن تطور علم الدلالة المعجمي ليس مجرد تتابع لمناهج ومشارب ليس بينها رابط؛ أي أن هذا الكتاب معني بكافة الاتجاهات والتيارات المختلفة الظاهرة والكامنة. وسنحاول في الخاتمة أن نؤلف فكرة عامة عن العوامل التي ترتكز عليها تلك الاتجاهات.

يخاطب هذا الكتاب بشكل أساسي كل الباحثين في مجال علم الدلالة المعجمي المهتمين بالصورة الكاملة الشاملة له والنشأة التاريخية للعلم الذي ينتمون إليه. وفي السياق التعليمي، فإن فئة القراء المقصودين بهذا الكتاب هم طلاب اللغات واللغويات من ذوي المستوى المتوسط والذين أنهوا دراسة مقدمة عامة في اللغويات والمستعدّون الآن للغوص في العلوم الفرعية للغويات. غير أن الكتاب لا يستهدف اللغويين فحسب، فالخبرة اللغوية التي يتطلبها الكتاب قليلة، لذا فهو مناسب لأي تخصص أكاديمي تكون فيه معرفة علم الدلالة المعجمي ذات فائدة؛ كعلم الإناسة وعلم النفس والفلسفة

والدراسات الأدبية والعلوم المعرفية. وكما ذكرنا سابقا لا يهدف هذا الكتاب إلى طرح مقدمة في دراسة معاني الكلمات علي النحو المعروف في هذه العلوم المجاورة، ولكنه مفيد بالقدر الذي يجعلهم يستفيدون من التعرف عن قرب على علم الدلالة المعجمي اللغوي.

منظور الكتاب وتنظيمه:

يتخذ هذا الكتاب منحى تاريخيا في طريقة تنظيمه، بمعنى أننا سنبدأ بأقدم الصور الحديثة لعلم الدلالة المعجمي ونتتبع تطوره حتى وقتنا الحالي. ونظرا لأن نظريات مختلفة يتزامن وجودها في الوقت الراهن مع نظريات أخرى، فإن بنية الكتاب لا يمكن أن تكون متسلسلة تاريخيا؛ تماما فالنظريات المعاصرة السائدة قد يجدها القارئ في الفصلين الرابع والخامس. ويقدم الفصلان المناهج المختلفة بطريقة تركيبية توليفية بهدف الوصول إلى عرض موجز لا تثقله الإشارة إلى مراجع كثيرة قدر الإمكان. في حين أشرنا إلى كثير من المراجع في القسم المخصص للقراءات الإضافية المقترحة الذي نختم به كل فصل. ولا نزعم أن ما اقترحناه من عناوين يغطي المجال بأكمله بل ينبغي النظر إليها على أنها نقطة انطلاق في طريق الغوص والتعمق في القراءة بخلاف ما نقدمه من عرض تخطيطي عام في هذا الكتاب. أما فيما يخص الاصطلاحات المطبعية فقد استخدمنا الخط المائل لأمثلتنا من كلمات وجمل. أما المعاني والترجمات، فسنبرزها باستخدام علامات التنصيص، وسنستخدم الأحرف الصغيرة للأنماط المفاهيمية (وهذا تقليد درج عليه الباحثون في مجال علم الدلالة المعرفي).

ونظرا إلى أن الكتاب يتبنى منهجا تاريخيا دعونا نستعرض معا الأسباب التي دعت إلي اتباع هذا المنظور ولنسال: لم نهتم بتاريخ هذا العلم، أليس من الأنسب أن نعطي مقدمة عن الوضع المعاصر؟ نسوق لك أيها القارئ الكريم سببين لتبرير فائدة مقدمة تتبع نسقا تاريخيا.

أولاً: ربما كان اقتصار عرضنا على الحالة المعاصرة للمجال مقبولا لو أن لتطوره شكلا خطيا بحيث إن ما حدث سابقا ليس له صلة بالاهتمامات المعاصرة. لكن علم الدلالة المعجمي لا يتبع نمط النشوء الذي نربطه دائما بالعلوم الطبيعية كالفيزياء

والأحياء. إن تتابع النظريات واحدة تلو الأخرى في دراسة معنى الكلمة لا يعني في العموم أن نظرية فندت سابقتها بناء على أسس تجريبية وحلت محلها لأفضليتها عليها. ورغم أننا نجد منطقا داخليا معينا يربط بين المراحل المختلفة لتطور هذا العلم، فإن هذا المنطق لا يعني أن ما سبق بات غير مهم بسبب ما استجد من تطورات. وهذا أيضا أمر نود أن نوضحه، وهو أن الدراية بما سبق قد تكون مفيدة للأبحاث الجارية واستمرارها.

ثانياً: أن تحديد الخطوط التاريخية من شأنه أن يسهم في زيادة فهمنا للوضع الراهن في علم الدلالة المعجمي. ففهم العلاقة بين النظريات السائدة في وقتنا هذا قد يكون مفيدا جدا – كما سيظهر لنا في الفصول التالية – من خلال تحليل خلفيتها التاريخية. وسيفيدنا كذلك في محاولة وصف النمط التاريخي خلف المشهد الراهن لأن النظريات لا تنشأ من فراغ وإنما تمثل حدودا مؤقتة لاتجاهات التطور التي تتقاطع فيما بينها.

obeikandl.com